مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد12، (ديسمبر2017) EISSN : 2600-6405

أشير جزء من تاريخ الجزائر العريق *صيانة وقائية و اعمال ميدانية* دائرة: عين بوسيف – ولاية المدية

الدكتور : عرباوي محمد
جامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف 2

Abstract:
Achir is similar to the historic cities of Algeria which was founded in the Islamic period, one of the oldest and most famous cities, and played an important cultural role worthy to stand with all the glory and pride.

In order to preserve this cultural heritage and this important historical witness, we have tried to propose conservation techniques to avoid degradation and destruction, and we must find a way to reduce and stop degradation bills on the archaeological site.

الكلمات المفتاحية: أشير ،الصيانة و الترميم ، الاعمال الميدانية ، الملاط. الآثار.

تعتبر مدينة أشير على غرار المدن التاريخية الجزائرية التي أسست في العصر الوسيط من أعرق المدن وأشهرها، ولعبت دور حضاري هام تستحق الوقوف عندها بكل شموخ واعتزاز.

وتقع هذه المدينة على سفح الجبل الأخضر بمنطقة عين بوسيف، ولاية المدية، تم تأسيسها على يد زيري بن مناد الصنهاجي ويعود فضل تسليم زيري بن مناد مقالد الحكم وزمامه،إلى الخليفة الفاطمي الذي سمح له بتدعيم سلطانه، فوقع اختياره على مدينة أشير لتكون عاصمة لمملكته التي كانت حصنا منيعا ومخزنا للعدة الحربية ومدينة تزخر بثروة مائية لا يستهان بها، ويرجع أغلب المؤرخين إلى أن بناء مدينة أشير مر بثلاثة مراحل، وكانت أولى المراحل هي اختيار الموقع ثم تلتها المرحلة الثانية وكانت بناء الأسوار أما المرحلة الثالثة فقد تم فيها تشييد القصور والحمامات،وقد أصبحت بهذا عاصمة منذ القرن الرابع هجري الموافق لـ القرن العاشر ميلادي، حيث كان يدير شؤون المغرب الأوسط من خلال قلعتها وحصنها المنيع.

و للحفاظ على هذا التراث الثقافي والمعلم التاريخي الهام، حاولنا اقتراح بعض التقنيات المتعلقة بالصيانة لتجنب الإتلاف والاندثار، ولابد من إيجاد وسيلة للحد من عوامل التلف التي يتعرض لها الموقع الأثري أشير.

والغاية من هذا كله ليست الحفاظ عليه وحسب، بل هي الحفاظ على كل ما تركه الأولون من قيم تاريخية وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة على أحسن صورة وأكمل وجه كشاهد مادي على الفترات التاريخية التي عرفتها بلادنا منذ القدم، وإعادة الاعتبار للقيمة التاريخية بالولاية باعتبارها ذاكرة هذا الشعب والمرآة التي تعكس تاريخ هذه الأمة، وبهذا نكون قد ربطنا الماضي بالحاضر دون انقطاع أو تغيير.

- لمحة تاريخية:

يرجع اسم الدولة الزيرية إلى مؤسسها زيري بن مناد الصنهاجي قائد قبيلة تلكاتة التي كانت فخدا من قبيلة صنهاجة الكبيرة [1]،وكما جاء في كتاب رشيد بورويبة قول المؤرخ النويري: **(ينتمي الزيريون إلى قبيلة حمير التي حكمت باليمن قبل أن يحتل الأحباش هذه البلاد، وفي ذلك الزمان سار أحد القادة الحميريين،الذي كان يسمى المثنى بن الميسور، إلى بلاد المغرب)**[2].

– تأسيس مدينة آشير:

يعتبر زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسسا للدولة الزيرية وهو الذي بنى مدينة أشير،عندما انتقل إلى منطقة الزاب سنة 324هـ/936م . وكانت له علاقات وطيدة مع الفاطميين،حيث كان مواليا لهم استظهارا بهم على قبائل زناتة، وكانت في هذه الفترة حدوب عظيمة بين حكام صنهاجة وملوك زناتة، وبعدما قرر زيري بن مناد بناء مدينة أشير، أمر بإحضار البنائين والنجارين من المناطق المجاورة المسيلة وسوق حمزة (البويرة حاليا) وبعد ذلك شرع زيري في بناء المدينة حتى أتمها ثم عمرها[3]، و الذي بنى سورها بولوغين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي [4]

[1] - بن شنب (محمد)"أشير" ، دائرة المعارف الاسلامية ،بيروت،1933م،ص:234.

[2] - بورويبة (رشيد) ، مدن مندثرة، الجزائر ،1981 م،ص: 63.

[3] - العربي(اسماعيل) ،عواصم بني زيري، بيروت،1984 م،ص: 14 .

[4] - ابوعبيد الله البكري ،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ،الجزائر،1857، ص: 60 .

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

البحوث الميدانية بأشير:

كان الاهتمام بمنطقة أشير منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ومباشرة بعد عملية الاستكشاف الخاص بالمنطقة(1954م-1956م) ،من طرف مجموعة من المؤرخين والباحثين ، الذين شرعوا في البحث تدريجيا، فكان اكتشاف الموقع أشير، فقاموا بعدة حفريات على مستوى المنطقة، وأتاحت أعمالهم حينئذ اكتشاف المكانة التاريخية والأثرية والمعمارية التي حظيت بها عاصمة الزيريين، كما كانت هناك عمليات أخرى بالمنطقة(1990م-1991م)، من طرف مجموعة من المختصين والأثريين بطلب من الوكالة الوطنية للآثار وحماية النصب التاريخية، وكانت هناك عدة اكتشافات أخرى ، كون المنطقة تعد فضاء اثريا [1].

خريطة جغرافية تبين موقع الأشير بالنسبة لمركز ولاية المدية و العاصمة

[1] - مجموعة من الباحثين، *الوكالة الوطنية للآثار* وحماية المعالم والنصب *التاريخية*، *دفاتر أشير*، *الجزائر*، *1990م*، *الدفتر رقم 1* .

رسمت المخططات ، وظن الباحثون أن الآثار رومانية الأصل وأكثر ما كان يستدعي الانتباه آنذاك (منزه بنت السلطان) ذلك القصر المنتصب أعلى الكاف الأخضر الذي شبه الباحثون مخططه بمخطط الكنيسة ،ثم بدأ الاهتمام بأشير تدريجيا ،وشرع في العمليات بداية بـ:(بنية) ونشر "–ج-مارسي" نتائجها في القرن التاسع عشر وفي سنتي 1954م-1956م شرع الأثري" لوسيان قولفين"[1] في حفريات في كل من قلعة بني حماد وقصر زيري، وأتاحت أعماله حينئذ فرصة اكتشاف المكانة التاريخية والأثرية والمعمارية التي حظيت بها أشير.

موقع بنية: تبعد بحوالي 2.5كلم عن أشير من جهته الجنوبية الشرقية، وتقع عل هضبة تطل على ثلاث جهات ، الشمالية والشرقية والغربية،وللمدينة شكل بيضوي مساحته حوالي 35 هكتار ،وتنتهي من الناحية الجنوبية بقلعة كانت تتوج قمة الهضبة الصخرية والمسماة بكاف تيسمسايل.

منزه بنت السلطان: يقع منزه بنت السلطان شمال غرب في قمة هضبة صخرية بمنطقة عسيرة المنفذ على الواجهة الشمالية من الكاف الأخضر، وهي عبارة عن حصن أطواله 276*25م * محاط بسور سمكه يساوي 2م ،ولا يسمح وضع هذا الموقع برؤيته من أشير ويرتفع الحائط ليوازي الجدار الصخري،وتوجد وسط البناية قاعدة مستطيلة بها حنية في الجانب الغربي،ويحصن هذه القاعة إلى الشمال والى الجنوب غرفتان .

[1] - نفس المرجع ، الدفتر رقم 1.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

القصر :خصت الحفرية الجزئية التي قام بها ل.قوليفن فيما بين 1954و1956بعض الجوانب الموجودة في القسم الأوسط والشرقي للقصر.

و عمليات السبر التي أجريت في باقي أفضية المبنى بإثبات تناظر المخطط (1).

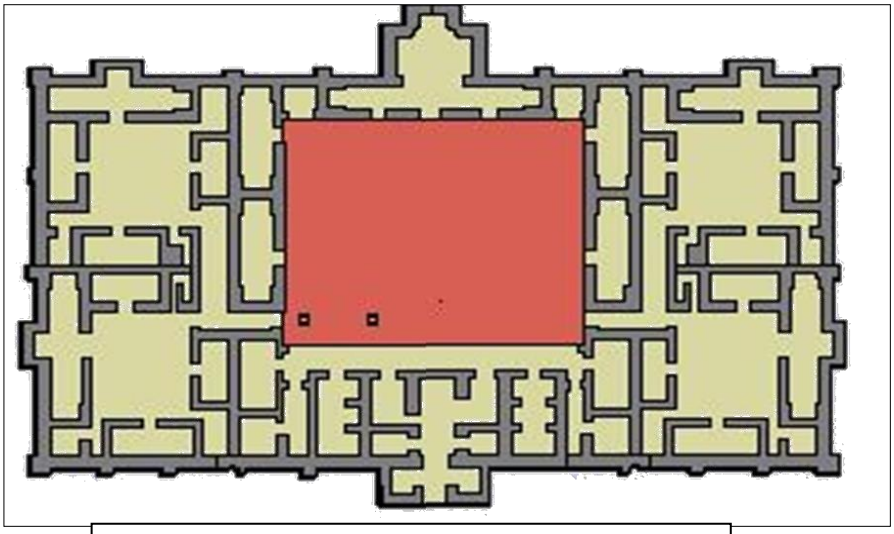

مخطط (1) : قصر زيري بن مناد الصنهاجي. الباحث بتصرف

3. دراسة حالة الموقع قبل إنجاز الأشغال:

أ/ موقع بنية و أشير.

ب/ أسباب التدهور.

ب-1/ إهمال الموقع و تركه.

ب-2/ العامل البشري.

ب-3/ العامل المناخي.

4. ملف المشروع الهادف إلى تحسين دراسة و حفظ الموقع:

1- تحديد المنطقة المراد الحفاظ عليها .

3- إعادة تشكيل اسوار الاثار المتبقية .

2- حماية المعالم البارزة(الأسوار والأبراج) .

4- تحديد مناطق البناء .

5 - تجهيز حائط غلق لوقف عملية الردم الطبيعية .

6- غرس الأشجار للحد من الانجراف .

7-الحماية المؤقتة .

8- تحديد المنازل المجاورة.

9- وضع قضبان حديدية و أسوار صغيرة لحماية الموقع من سرقة المواد.

10- إعداد منزل للحارس.

3. الأعمال المنجزة في إطار الحماية ورد الإعتبار:

أ/ أشغال حفظ الآثار:

1/ قصر الزيري:

1- وضع ملاط جيري على الجدران مع غلق الفراغات بين الأجر

2- إعادة بناء قاعدة الجدران المنهارة.

3- غرس الأشجار على حواف القصر.

4- حفر التربة داخل القصر.

5- إخراج التربة من داخل القصر.

6- موقع حفر يدوي لوضع حائط غلق بالحجارة .(le gabionnage)

7- وضع سياج بقضبان حديدية.

2/ البنية:

1- وضع الحجارة على حواف جدران المدينة على علو 0.30 م

2- حائط غلق بواسطة الزيمارمان (le gabionnage)

3- حفر يدوي لإنجاز الجدار بتربة عادية .

4- بناء جدار من الحجارة سمك 50سم و علو 1.20م فوق الأرض.

1/ الطريقة اليدوية: وتعتبر هذه العملية بسيطة من حيث التنفيذ وفعالة من حيث القيمة ،وتتم عن طريق اليد باستعمال أدوات معينة تساعد في نزع النباتات المتواجدة على السطح.

2/ الطريقة الكيميائية:

تتم عملية التنظيف بطريقتين هما:

*إزالة التربة الناتجة عن الحفريات المنجزة من حول المباني التاريخية.

*بعد الكشف عن حالة الأسس، إذا كانت متآكلة يتم إبدال مواد البناء والمادة الرابطة بمادة جديدة بالمواصفات الأصلية كالحجر، الملاط...الخ1 .

* تنظيف الموقع حيث تستعمل فيها المحاليل الكيميائية للتي تساعد في القضاء على النباتات المجهرية.

د/ الترميم الداخلي للبنايات:

1.1/ المرق الأول(الملاط السائل):

هذه المرحلة مخصصة لسد الفراغات التي لم تملا خلال مرحلة شد الملاط، و هنا يتم بإعداد ملاط ذات سيولة قوية ، و ذلك بإضافة كمية كبيرة من الماء. كما يبينه الجدول التالي:

الجير المائي	**50كلغ**	**Chaux hydraulique**
الطين المائي	15كلغ	Bentonite hydratée
المذوب	1كلغ	fluidifiant
الماء	40لتر	eau

2.1/ المرق الثـاني:

إن مدة شد وتصلب المرق الأول يتراوح ما بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع وذلك تبعا للمنـاخ، ثم نستطيع أن نشرع في ضخ المرق الثاني،ولكن هذه المرة يتم باستعمال سيليكات الصوديوم.التي هي مادة تتواجد على شكل سائل عديم اللون،ولقد استعملت منذ بداية هذا القرن لهدف التقوية والتصلب، عن طريق رشها على الصخور اللينة والمتفتتة مثل الكلس اللين أو الطباشير، أو ضخها داخل المباني.

فالمحاولات التجريبية تسمح باقتراح المكونات الآتية الممثلة بالنسب المئوية التالية:

سيليكات الصوديوم نوع40/38/3.3	**50 لتر**	**Silicate de soude Type3.3/38/40.**

[1] . (عبد الستار) العزواي: الترميم والصيانة للمباني الأثرية والتراثية، المطبعة الاقتصادية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1991، ص60.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

المصلب	10لتر	Durcisseur 2000
الماء	40 لتر	Eau

هـ/ الترميم الخارجي للبنايات:

يعد من الضروري إعطاء متانة اكبر لبعض الجدران التي تكون حجارتها على وشك الانهيار أو السقوط، وهذا باستعمال مواد ملائمة او حتى المواد نفسها،ولكن على أن تكون موضوعة بشكل بحيث يبقى واضحا الفرق بين المواد الجديدة والقديمة وبالتالي نقترح باستعمال هذه المواد بالنسب الآتية :

الرابط	المركب	الماء
01 حجم من الجير	02 حجم من رمل النهر	20/15

و/ حماية الموقع بالسياج:

انجاز السياج نستخدم شبكات حديدية مشتبكة، أي شبكة حديدية مستندة إلى بعض الأعمدة الحديدية الموضوعة على بعد معين يتراوح ما بين04/02 متر ولكن مع ترك مسافة واسعة (حزام امني) بين السياج والموقع الأثري ،لأننا لا نعلم إلى أين يمكن أن تصل المنطقة الأثرية بالضبط، ومن المحتمل ترك مخلفات هامة خارج السياج .

الخاتمة:

ان الحملات الأولى بأشير، خلصت إلى نتائج جد مرضية يمكنها أن تفتح سبلا هامة للأجيال القادمة ،المتخصصة في مجال البحث الأثري، لان أشير ليس مجرد قصر أو مدينة، لكنه مجموعة من البني ، تنتشر في أماكن مختلفة من الموقع ، كما ينبغي إدراكه في مجمله بهدف تحديد الوظائف و العلاقات التي تربط مختلف أجزائه وإدماجها في مجالها و التصاميم تأتي لتكون برهانا أكثر وضوحا للذي تم الحصول عليه ، وذلك باقتراح بحث يتناول تاريخ المنطقة انطلاقا من أقدم العصور . وبما أننا نعتقد أن الآثار ليست سوى مواضيع ندرسها ونبحث فيها ثم نهجرها لمجرد إتمامها ،من الواجب علينا نحن كباحثين أن نعيرها اهتماما ونعطيها أهمية بدراستها ترميمها والمحافظة عليها.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

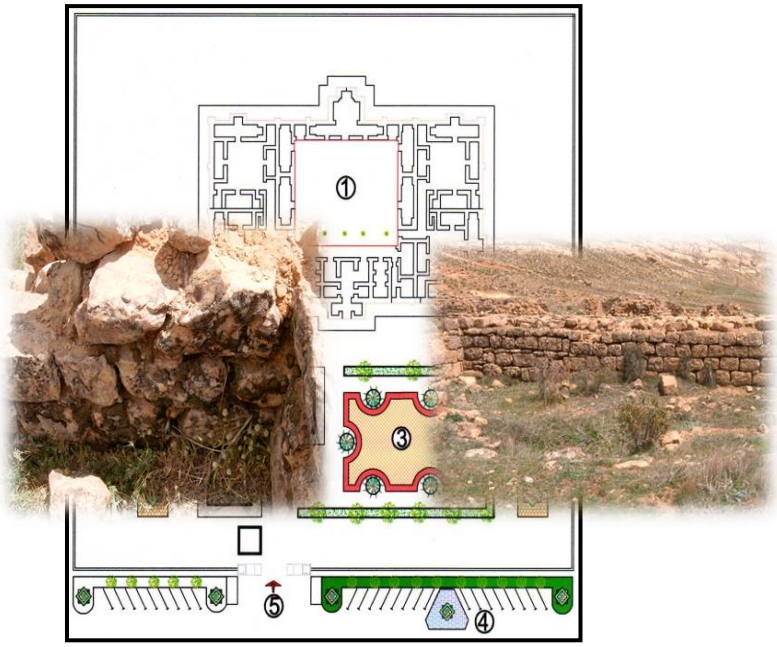

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

صور أشير قبل و بعد الصيانة

المصادر:

1- ابوعبيد الله البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، الجزائر،1957 .

المراجع :

1. محمد بن شنب:"أشير" دائرة المعارف الإسلامية ، بيروت 1933.
2. رشيد بوروبية :أشير عاصمة بني زيري،الأصالة ، العدد 2 ، 1973 .
4- رشيد بورويبة ،مدن مندثرة ،الجزائر ،1981 .
5- إسماعيل العربي :عواصم بني زيري بيروت،1984.
6- هزار عمران ،م جورج دبوره :المباني الأثرية ترميمها صيانتها والحفاظ عليها دمشق 1996.
7- غنيم خالد ،علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها ، بيروت لبنان2003 .
8- (عبد الستار) العزواي: الترميم والصيانة للمباني الأثرية والتراثية، المطبعة الاقتصادية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1991.
9- شاهين (عبد المعز): ترميم و صيانة المباني الأثرية و التاريخية، المجلس الأعلى للآثار المصرية، وزارة الثقافة، مصر، 1994.
10- مجموعة من الباحثين،الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، دفاترأشير،الجزائر،1990م،الدفتر رقم -1-1990- 1991 .